التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب
ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION

قراءة في كتاب 16

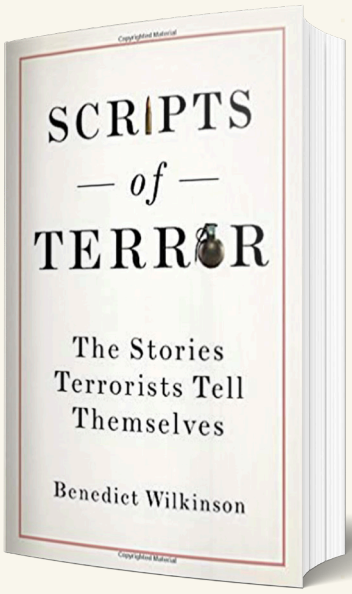

سيناريوهات الإرهاب

ما يرويه الإرهابيون عن أنفسهم

د. بنديكت ويلكنسون

أغسطس 2020

www.imctc.org

قراءة في كتاب

إصدار شهري يصدر عن الإدارة العامة للتخطيط والتنسيق

المشرف العام

اللواء الطيار الركن محمد بن سعيد المغيدي

الأمين العام للتحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب

رئيس التحرير

عاشور بن إبراهيم الجهني

مدير مركز الدراسات والبحوث

التحرير والتصميم والإخراج

توق الإعلامية للأبحاث

TAOQ توق

البريد الإلكتروني: info@taoqresearch.org

هاتف: 114890124 966+

أغسطس 2020

16

قراءة في كتاب

سيناريوهات الإرهاب

ما يرويه الإرهابيون عن أنفسهم

يتناول هذا الكتابُ الإرهاب بوصفه خِيارًا إستراتيجيًا، اتخذته بعناية وقناعة جهاتٌ أصولية ناشطة ومؤثِّرة، ترتكب أعمالَ عنف تثير الخوف والفزَع بين عموم فئات الشعب، والغرضُ من ذلك الترويع والضغطُ على الحكومات لتغيير سياساتها، وتحقيق طموحات الإرهابيين ورغَباتهم. ولمَّا كان الإرهابُ إستراتيجيةً مدروسة بدقة، فهو أيضًا خِيارٌ عقلي على الرغم من أن آثاره قد تبدو مجانبةً للعقل والمنطق، وأنصاره متعصِّبون جامدون.

يضع الكتابُ عددًا من السيناريوهات الإستراتيجية المختلفة للسلوك الإرهابي، من مثل: البقاء والاستمرار، وتعبئة قاعدة شعبية داعمة، وحاضنة اجتماعية مؤازرة، والاستنزاف بإطالة أمد المواجهات والمعارك، والتمدُّد والانتشار. أما الموضوعُ الذي يتكرَّر في جميع هذه التنظيمات فهو الفجوةُ التي لا يمكن تجاوزها بين رؤية الإرهابيين وخططهم الإستراتيجية وما يتكشَّف في الواقع من حقائقَ مع الوقت. وبغضِّ النظر عن السيناريو أو المخطَّط الذي يتَّبعه الإرهابيون، فإنهم غالبًا ما يخفقون في تحقيق طموحاتهم السياسية. ولكنهم مع ذلك غالبًا ما يعيدون الإستراتيجية نفسها مرارًا، ويستمرُّ الأصوليون والمغرَّرُ بهم من الناس في الانضمام إلى هذه الجماعات، وارتكاب العنف والترويع وإرهاب المدنيين الآمنين.

يقع الكتاب الذي كان أصله رسالة دكتوراه، في **أربعة فصول**، خُصِّصت الفصول الثلاثة الأساسية لبيان فكرة السيناريوهات الإستراتيجية للجماعات الإرهابية في ثلاث دول، هي جمهورية مصر العربية، والمملكة العربية السعودية، والجمهورية العربية اليمنية.

ناقش **الفصل الأول** معضلة الإرهاب بوصفه إستراتيجيةً وخِيارًا عقليًّا للإرهابيين لنشر العنف وترويع الناس الآمنين من أجل المطالبة بتغييرات سياسية محدَّدة. ويوضِّح مفهوم كلِّ نصٍّ من سيناريوهات الإرهاب التي يعتمد عليها الإرهابيون في اتخاذ قراراتهم الإستراتيجية.

ويُعنى **الفصل الثاني** بموضوع الجماعات الإسلامية الأصولية العنيفة التي تعمل في مصر منذ أواخر الأربعينيات الميلادية من القرن الماضي.

في حين يولي **الفصل الثالث** الاهتمامَ بموضوع التنظيمات والجماعات المتطرفة والإرهابية التي ظهرت في المملكة العربية السعودية بين عامي 1998–2007م، أي في المدَّة التي برز فيها تنظيمُ القاعدة في شبه الجزيرة العربية (AQAP) وتصاعد نشاطه، قبل أن يتراجعَ ويتقهقر.

ويُعنى **الفصل الرابع** بموضوع اليمن، ابتداءً من ظهور جيش عدَن- أَبْيَن، حتى صعود جماعة أنصار الشريعة وتنظيم داعش في عام 2012م. وتُعَد اليمن من أكثر البقاع التي لم تنل حظَّها من دراسات الحالة المعاصرة، ولم تُفحَص قضاياها فحصًا علميًّا شاملًا ودقيقًا؛ لأن الجماعات الإرهابيةَ فيها أنشأت سيناريوهات جديدة ومنوَّعة باتت تحدِّيًا جديدًا غير مألوف لكلٍّ من الأنظمة المحلِّية والإقليمية والدَّولية.

وفي **الفصل الختامي** نجد عددًا من الأفكار المنبثقة من دراسات الحالة، مع ذكر عدد من الإستراتيجيات المتكرِّرة التي عاد إلى ممارستها المتطرفون العنيفون مرارًا وتكرارًا، ويكشف الفصلُ أيضًا التفاوت بين الطريقة النظرية التي يجب أن تُفهمَ بها السيناريوهات والإستراتيجيات والوسائل والطرق التي تُنفَّذ بها، مع التأكيد أن هذا التفاوتَ هو نتيجةٌ للتحيُّز الذي استُكشف في علم النفس الاجتماعي، والذي أُطلق عليه وشاع باسم "خداع السَّرد" (narrative delusion).

أسئلة يجيب عنها الكتاب

ثَمة أسئلة مهمَّة ورئيسة تناولها الكتاب بالبحث والدراسة باستقصاء؛ للوصول إلى أجوبة واقعية وموضوعية مقنعة، ومن أهمِّها:

- لقد أخفقت الغالبية العُظمى من الحركات الإرهابية والجماعات المتمرِّدة والثورية، إخفاقًا بيِّنًا، فلماذا تستمرُّ في اتِّباع الإستراتيجية نفسها؟
- لدى الإرهابيين طموحاتٌ كبيرة، ولكن إمكاناتهم ضعيفةٌ قليلة، فما الذي يحفِّزهم إلى المضيِّ في محاولة تحقيق أهدافهم؟
- لماذا يستخدم الإرهابيون الأساليبَ الإرهابية العنيفة، على الرغم من أنها نادرًا ما تنجح في تحقيق أهدافها وغاياتها؟

معضلة الإرهاب

اجتهد المؤلِّفُ في تحليل ما يفعله المتطرفون والإرهابيون عندما تكون خِياراتهم قليلةً محدودة، أو عندما لا يكون لديهم خياراتٌ متاحة على الإطلاق. ويسأل: لماذا يختار المتطرفون الإرهاب؟ ولماذا يستمرئون تكراره باستمرار مرَّة تلو مرَّة؟ ولماذا تفضِّل الجماعاتُ الإرهابية العنفَ على الأساليب الأخرى الممكنة؟ وكيف تتصوَّر أن العنف هو السبيل لتحقيق أهدافها؟ وهل ستنجح في بلوغ تلك الأهداف؟

وحاول تقديمَ إجابات واضحة ومقنعة؛ بالاعتماد على دراسة ثلاث حالات في كلٍّ من جمهورية مصر العربية، والمملكة العربية السعودية، والجمهورية العربية اليمنية، وتحليل الخطط الإستراتيجية للإرهاب التي تطبِّقها الجماعاتُ المتطرفة العنيفة.

ولعل من أكثر ما يميِّز هذا الكتابَ محاولةَ المؤلِّف تولِّي المهمَّة الصعبة المتمثلة في "**دخول عقل الإرهابيين**" وفهم ما يحاولون القيام به، ولماذا لديهم الاعتقادُ الجازم بأنهم سينجحون؟ ويستنتج بعد ذلك أن الإرهابيين لديهم اعتقادٌ قاطع، ولكنه بلا شك خاطئ، بأن الإرهاب سينجح في تحقيق أهدافهم وآمالهم، وهذا هو السببُ في أن الإرهاب ليس مجرَّدَ خِيار بغيض لبعض الإرهابيين، ولكنه أيضًا خيارٌ أحمقُ غير حكيم؛ لأنه يقوم على حسابات إستراتيجية غير صحيحة، فتاريخ الإرهابيين يؤكِّد

أنهم نادرًا ما ينجحون في تحقيق أهدافهم وبلوغ غاياتهم باتباع خططهم الإستراتيجية ووسائل عملهم التقليدية التي يعيدونها مرارًا على الرغم من إخفاقاتهم السابقة كلِّها.

وقد دعم المؤلِّفُ دراسة الحالات الثلاث التي يشتمل عليها الكتاب بمجموعتين من المصادر المعتمدة، أما المجموعةُ الأولى فهي مجموعةٌ من المقابلات مع عددٍ من الشخصيات الدبلوماسية والأمنية ذات المعرفة المباشرة بجماعات التطرف العنيف والإرهاب في البلدان التي هي موضوع الدراسة، فضلًا عن عدد من الأعضاء السابقين في الجماعات المتطرفة العنيفة المنفصلين عنها، والأفراد الذين تربطهم عَلاقاتٌ وثيقة بتلك التنظيمات المتطرفة والإرهابية. وأما المجموعةُ الثانية من المصادر المعتمدة فهي منشوراتُ الجماعات الإرهابية نفسها على اختلاف أنواعها، باللغتين الإنكليزية والعربية.

الإرهاب بوصفه إستراتيجية

يؤكِّد المؤلِّفُ في كتابه أن هناك ندرةً ظاهرة في الدراسات التي تتناول الإرهابَ بوصفه إستراتيجية. وقد أشار سميث وبيتر نيومان في عام 2005م إلى عدم وجود أي دراسات ذات معنى للإرهاب كونه إستراتيجية عسكرية. ولكن من الممكن التمييزُ بين الأهداف الرئيسة للإرهاب على المدى الطويل، مثل إقامة دولة الخلافة، أو طرد السلطات الاستعمارية، والأهداف قصيرة المدى، مثل إثارة ردِّ فعل حكومي، أو بعث الخوف والذعر في صفوف الناس أو تحريضهم وإثارتهم. ويوضِّح المؤلِّفُ أنه بعد دراسته لثمانية وعشرين تنظيمًا متطرفًا وإرهابيًا دراسة عميقة متأنية، تبيَّن له أن نسبة ما حقَّقه الإرهابُ من أهداف سياسية لم تزد على 7%، وأنه نادرًا جدًّا ما يحقِّق الإرهاب لأهدافَ السياسية طويلة المدى.

السيناريوهات الثمانية

تُعدُّ السيناريوهات، سواء أكانت معقَّدة أم يسيرة (بسيطة)، أداةً رئيسة في صُنع القرار، كونها تجارب فكرية تسمح باتخاذ القرار حسب الموقف، وتحدِّد أفضل الإجراءات المتخذة وردود الفعل المتوقَّعة، وتقدِّم تصوراتٍ لتسلسلِ الأحداث ونتائجها المحتمَلة، فهي نتاجُ مداولات وفكر تتطلب دراسات واعية بصيرة. وغالبًا ما تكون السيناريوهات غيرَ محدودة العدد، ويمكن للإستراتيجيين صياغةُ سيناريوهات جديدة بحسب رغبتهم، قد تكون غيرَ واقعية وأحيانًا سخيفة، وقد تكون ثاقبةً وذات مغزى.

ويرى المؤلِّف أن الإرهابيين يعتمدون أيضًا على السيناريوهات في حساباتهم وخططهم الإستراتيجية، كما يفعل صنَّاع القرار الآخرون في مواجهة الأزَمات والمشكلات، حيث يستخدم الإرهابيون السيناريوهات لاختبار مسارات العمل المحتمَلة، ومعرفة كيف يمكن للجهات الفاعلة المختلفة الرد.

وقد اتجه الكتابُ إلى دراسة أربعة عشر تنظيمًا إرهابيًّا ناشطًا في ثلاث دول على مدار الستين عامًا الماضية، وفق ثمانية **سيناريوهات في دراسات الحالة، وهي:**

1. البقاء: وهو عملُ كلِّ ما يلزم لضمان استمرار بقاء التنظيم الإرهابي، وعلى الرغم من التوجُّه الكبير إلى الإرهاب بوصفه إستراتيجيةً لتحقيق أهداف سياسية كبيرة، إلا أن ذلك قد يكون صعبًا وغير ممكن من الناحية العملية. وهذا السيناريو قد يتحقَّق في أحد خِيارين؛ أولهما أن تنفِّذ التنظيماتُ الإرهابية معارضتها بالقوة والعنف، وثانيهما أن تكمُنَ حتى تصبح البيئةُ أكثر قابليةً للسعي إلى تحقيق أهدافها.

2. اكتساب القوة: وذلك بأن يكونَ العنف موجهًا داخليًا، ويهتمُّ بإعادة اكتساب الموارد مثل المال والسلاح والمقاتلين، فضلًا عن ثقة عموم الناس؛ بدلًا من تحقيق الغايات.

3. الاستفزاز: يؤدِّي العنفُ الإرهابي إلى ردٍّ فعل حكومي قمعي أو عُدواني لا يكافئ الفعلَ الأصلي، وهذا من شأنه أن يزيدَ من تعاطف الجماهير مع الإرهابيين، ويقلِّل من شعبية الحكومات وأجهزتها. وعن طريق هذا السيناريو تجبر الجماعاتُ الإرهابية الحكوماتِ المستهدفةَ على الاختيار بين بديلين، هما: إما الإفراطُ في ردِّ الفعل، وإما التفريطُ بعدم الردِّ، وفي كلتا الحالتين تكون النتيجةُ لمصلحة التنظيم الإرهابي.

4. نزع الشرعية: وفيه تجبر التنظيماتُ الإرهابية الحكوماتِ على اتخاذ قرارات كان ينبغي اجتنابها، وغالبًا ما تكون ضدَّ الوجود الأجنبي غير المرحَّب به على أرض الوطن.

5. التعبئة: يولي هذا السيناريو اهتمامًا خاصًا بالوسائل والأدوات من جهة والغايات والأهداف من جهة أخرى، على حدٍّ سواء؛ لتحقيق التوازن بين الحاجة إلى الحصول على الموارد، والرغبة في تحقيق الأهداف والغايات.

6. الاستنزاف: يتمتَّع الإرهابيون الذين يختارون هذا السيناريو بالوصول إلى مواردَ كبيرة، مثل أفراد مهمِّين ذوي مكانة خاصَّة، وتمويل واسع، وإمدادات عسكرية هائلة، ودعم سياسي كبير من الجهات المعتدلة؛ لتنفيذ حملة واسعة طويلة الأمد، للبقاء في مواجهة الأعمال الانتقامية.

إن السيناريوهات الستة المذكورة آنفًا تستند جميعها إلى العنف، وهناك سيناريوهان آخران سوى ما تقدَّم يستندان إلى تحقيق الأهداف السياسية للإرهاب بعيدًا عن العنف والإرهاب؛ وهما:

7. التعاون والتحالفات: يتوخَّى هذا السيناريو إقامة عَلاقات تعاون متينة بين أولئك الذين تتماثل أو تتقارب أهدافهم السياسية وتختلف خططُهم الإستراتيجية لتحقيق تلك الأهداف.

أما عندما تُستنفَد جميع الخِيارات المتاحة أو تُعَد غيرَ واقعية وبعيدة التحقُّق، فتختار التنظيماتُ المتطرفة الإرهابية السيناريو الأخير وهو:

8. إلغاء التعبئة (التسريح): يدعو هذا السيناريو إلى إلغاء التعبئة، والسعي إلى تحقيق أهداف سياسية بوسائلَ وأدوات أخرى غير عنيفة. وبموجب هذا السيناريو ترفض التنظيماتُ العنفَ وتنأى بنفسها عن سبُله، وتتَّبع خطة إستراتيجية بديلة تتضمَّن عادةً إنشاءَ حركة سياسية سلمية غير عنيفة أو حزب سياسي.

مصر: فخ التصعيد

يدرس المؤلِّفُ في كتابه هذا الحالةَ المصرية باستفاضة وإسهاب، ويبيِّن أن بيئة الجهاد التي أوجدها الإخوان المسلمون في مصر من ناحية المفاهيم والممارسة هي مسقط رأس التنظيمات الأقل شهرة، ومن تلكم الجماعات: جماعة التكفير والهجرة، وتنظيم الجهاد الإسلامي (EIJ)، والجماعة الإسلامية (EIG). كما كان لكتابات قادة الإخوان التي انتشرت على نطاق واسع أثرها البالغ في إلهام هذه الجماعات العنيفة لسنوات عديدة، لذا أولى المؤلِّف هذه التنظيماتِ بالدراسة من حيث النشأةُ، والأهداف، وأهمُّ السيناريوهات التي اعتمدت عليها في خططها الإستراتيجية.

ويستعرض وجهةَ نظر الخبيرين الإستراتيجيين "نيومان وسميث"، اللذين قاما بدراسة سياسة التصعيد أو ما يسمُّونه "فخَّ التصعيد"، والمرادُ به اهتمامُ أي تنظيم إرهابي أو عنيف يواجه خصمًا عسكريًا حكوميًا أكثرَ منه قوة بألا يُلجئه أو يدفعه إلى مستوًى من القمع يكون أشدَّ قسوة وأبعد أثرًا، ويهدِّد بقاء الجماعة الإرهابية. ومن منظور السيناريوهات فإن فخَّ التصعيد هو مظهرٌ آخرُ من مظاهر الفجوة الواقعة بين الرؤية الإستراتيجية والعمل الإستراتيجي.

المراجعة الإستراتيجية:

أدركت الجماعةُ الإسلامية وجماعةُ الجهاد أن مخططاتهما وسيناريوهاتهما المعتمدة، كانت غيرَ كافية أو غير مناسبة، فقامتا بإعادة تقييم الوضع وصياغة إستراتيجيات وخطط بديلة. وكان أمامهما خِياران محتمَلان، أما أولُ الخيارين فهو هو استبدالُ خطة إستراتيجية جديدة أكثر عنفًا، وربما أكثر جدوى بالخطة الإستراتيجية القديمة، وأما الخِيارُ الثاني فهو رفضُ العنف تمامًا وتبنِّي إستراتيجيات وخطط بعيدة كلَّ البعد عن العنف؛ لتحقيق الطموحات السياسية المرجوَّة. وفي هذه الحالة، تبنَّى كلا التنظيمين المذكورين سيناريو عدم العنف؛ لتحقيق الأهداف السياسية، وهذا السيناريو يتكوَّن من مرحلتين: المرحلة الأولى صياغة حُجَّة مقنعة تؤكِّد أن الإستراتيجيات غيرَ العنيفة أفضلُ وأجدى من الإستراتيجيات الأخرى المعتمدة على العنف؛ بالمقاييس الدينية والشرعية والعقائدية الفكرية (الأيديولوجية) والسياسية. على حين تعتمد المرحلة الثانية على تسويق هذا الفكر لدى أعضاء التنظيم، وإقناع الطرف الآخر -أي الحكومة- بأن التغيير الإستراتيجي حقيقي وواقعي، وأن التنظيم لم يعُد يشكِّل تهديدًا خطِرًا للدولة والحكومة.

الاستنتاج

نستنتج من هذا التحليل العميق أن الإطار العام لعملية المراجعة الإستراتيجية مُعَدٌّ لإيصال هذا التغيير بطريقة مقنعة وصريحة، بأن العنف ليس عملًا مخفقًا فحسب، ولكنه أدَّى إلى ضدٍّ ما كان يُنتظر منه من نتائجَ، ومع ذلك تبقى الأهدافُ السياسية عمومًا على حالها، ويجب متابعتها والتقيُّد بها.

من وجهة نظر المؤلِّف هناك ثلاثةُ عيوب في سيناريوهات التنظيمات الإسلامية العنيفة، أول هذه العيوب: أنها لم ترَ حقيقةَ الفجوة بين الوسائل والأدوات، والغايات والأهداف، ولذلك ظهرت الأهدافُ بمظهر الممكن، أي من الممكن تحقيقُها والفوز بها، في حين كانت في الواقع غيرَ قابلة للتحقيق. والعيب الثاني هو أن هذه السيناريوهات بالغت في تبسيط العَلاقة المعقَّدة بين السبب والنتيجة. والعيب الثالث من عيوب تلك السيناريوهات هو أنها كانت ساذجة نسبيًّا؛ أي أنها سهلة لا يصعُب نقلها، وهذا ما دفع التنظيماتِ إلى اعتماد سيناريوهات أو أجزاءٍ من سيناريوهات اعتقدت جازمةً أن لها القدرةَ على النجاح والتكيُّف تحقيقًا لهذه الغاية.

إن المشكلة باختصار هي أن التنظيماتِ الإرهابيةَ في مصر قامت بمحاكاة السيناريوهات الإستراتيجية للآخرين، دون مراعاة للاختلافات في السياقات والمناحي السياسية والإستراتيجية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، فقد كانوا يستمدُّون مخططاتهم من أساليب الحركات الأخرى في مواجهة الدول.

السعودية: الافتراضات المحتملة

يستكشف المؤلِّفُ في كتابه، كيف بُنيت سيناريوهات الجماعات الإرهابية في المملكة العربية السعودية، وكيف تصوَّر مخطِّطوها أن يصلوا بسيناريوهاتهم هذه إلى النتائج المرجوَّة لديهم، وكيف تكشَّفت إستراتيجياتهم وخططهم عندما وُضعت على مِحَكِّ التطبيق العملي.

يبدأ هذا الفصلُ ببيان الطريقة التي تغيَّرت بها مواقفُ زعيم تنظيم القاعدة أسامة ابن لادن وتنظيم القاعدة في المملكة العربية السعودية طَوال التسعينيات الميلادية من القرن الماضي، وكيف أثرت هذه التغييراتُ تأثيرًا كبيرًا في رؤية التنظيم الإستراتيجية وخططه الخاصَّة بشبه الجزيرة العربية. فقد ظهرت رؤيتان إستراتيجيتان متناقضتان في شبكتي يوسف العييري وعبد الرحيم النشيري، بُنيتا على افتراضات سيِّئة. أما العييري فقد اتبع سيناريو البقاء، ووضع رؤيته الإستراتيجية باعتماد إنشاء خلايا مستقلَّة لتجنيد الشباب الأصوليين المتطرفين، والمتحمِّسين من المغرَّر بهم. وأما النشيري فتبنَّى سيناريو الاستنزاف. ولكن من الناحية العملية، كانت هناك فجوةٌ إستراتيجية كبيرة بين هذه الرؤى والطريقة التي نُفذت بها، فقد أخفق كلا السيناريوهين ليس على المستوى التكتيكي فحسب، ولكنهما حجَبا أيضًا حقيقةَ أن الخلايا العنيفة كانت ضعيفة جدًّا وقليلة الموارد، وأخفقت إستراتيجياتها وخططها في تحقيق تطلُّعاتها سواء على المدى الطويل أو القصير.

واستعرض الفصل أيضًا "حملة العنف" التي استخدمها تنظيمُ القاعدة في شبه الجزيرة العربية بين عامي 2003-2005م بقيادة المدعو عبد العزيز المقرن، وقد حلَّل العيوبَ في مخططه المكوَّن من ثلاث مراحل، واستعرض عددًا من الافتراضات المحتمَلة في السيناريوهات التي صاغها المتطرفون الإرهابيون، مبيِّنًا كيف تُرجمت هذه الافتراضاتُ إلى إستراتيجية فاشلة مُخفقة أدَّت إلى حصول "الفجوة الإستراتيجية".

ولكن في المقابل أنشأت حكومةُ المملكة العربية السعودية برنامجًا لمكافحة التطرف والإرهاب، ولإعادة تأهيل المتطرفين والمغرَّر بهم، ودمجهم في المجتمع من جديد، وهو ما أُطلق عليه اسم "**برنامج المناصحة**" الذي نهض بإنشائه وتنظيمه وإدارته أربعُ لجان: لجنة دينية، ولجنة نفسية، ولجنة اجتماعية، ولجنة أمنية. ونجح البرنامجُ نجاحًا كبيرًا في منح أولئك الذين أُفرج عنهم فرصَ العمل المناسبة، والسكن الجيد، والأموال الكافية. ونجحت الجهودُ المتضافرة للحكومة السعودية في الحدِّ من تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية ومكافحته إلى حدٍّ كبير.

الاستنتاج:

ذكر هذا الفصلُ تحوُّلين إستراتيجيين رئيسين: أولًا تغيُّر الرؤية الإستراتيجية لزعيم تنظيم القاعدة أسامة ابن لادن نحو حكومة الولايات المتحدة الأمريكية. ثانيًا التخلُّص من السيناريو الاستنزافي الذي استُخدم في دولة أفغانستان، وكان تبنَّى سيناريو الاستفزاز لإجبار القوَّات الأمريكية على المغادرة باستخدام العنف والترويع.

أخفقت هذه الإستراتيجيةُ إخفاقًا كبيرًا؛ لأنها لم تحسن توقُّع ردَّة فعل الطرف الآخر، وحصرته في سيناريوهين فقط لا ثالث لهما: ردٌّ مفرط في القوة يجلب له الإدانةَ الداخلية المحلِّية والخارجية الدَّولية، ويرفع عنه غطاء الشرعية القانونية. أو ردٌّ ضعيف هزيل يُظهر ضعفَ هذا الطرف وعدم قدرته على المواجهة المباشرة أو التحكُّم في مسار الأحداث. وكذلك بُنيت هذه الإستراتيجية على عَلاقات يسيرة وخالية من التعقيد بين السبب والنتيجة والمؤثِّرات فيما بينهما، فقد أدَّى ذلك إلى إخفاق كبير للإستراتيجية عند تنفيذها، وإظهار البون الشاسع بين ما خُطِّط له وما جرى تنفيذُه حقًّا على أرض الواقع.

اليمن: تباين الولاءات

تبرُز في حالة اليمن حقيقةُ أوضاع التنظيمات الإرهابية والجماعات المتطرفة في أكثر حالاتها تعقيدًا، فقد كانت ولا تزال تتميَّز بشبكة متغيِّرة من القيادات، ومجموعات متباينة من العناصر والأفراد، والهُويات والتوجهات، والولاءات والعهود التي غالبًا ما تكون عابرةً ومتغيِّرة على نحو مستمر وغير منضبط، وغير مفهوم؛ إذ تظهر عناصرُ هذه التنظيمات والجماعات فجأة بأعمال وأنشطة إرهابية شتَّى، ثم لا تلبث أن تتراجع أو ربما تختفي دون أن تترك أثرًا يُذكر. ومثل هذا حصل أيضًا مع بعض جماعات التطرف العنيف في جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية. وقد عانت التنظيماتُ المتطرفة والإرهابية التي ظهرت في اليمن معضلةً تقليدية؛ إذ كانت لديها طموحاتٌ واسعة كبيرة، يقابلها مواردُ شحيحة ضئيلة، وخِياراتٌ محدودة قليلة؛ لسدِّ الفجوة فيما بينهما. ولكن على خلاف السعودية ومصر، كان المتطرفون اليمنيون

العنيفون يعملون في بلدٍ النظامُ فيه أضعفُ بكثير، وأقلُّ قدرة على اللجوء إلى مكافحة هذه التنظيمات والجماعات.

ويمكن النظرُ إلى حِقبة التطرف العنيف في اليمن بالاعتماد على مرحلتين من السيناريوهات، أما المرحلةُ الأولى فاتبع فيها تنظيمُ القاعدة في شبه الجزيرة العربية سيناريو "الاستنزاف"، حين استخدم التنظيم عنفًا مركزيًّا شديدًا تجاه العدو القريب والبعيد في اليمن وخارجه، في محاولة لفرض انسحاب الوجود الغربي وإضعاف النظام المحلِّي. وأما المرحلةُ الأخرى من السيناريو التي استمرَّت متزامنة مع المرحلة الأولى، فهي حشدُ المؤيدين من طريق بثِّ الدعاية الاحترافية الموجَّهة، في محاولة لتحقيق أهداف وغايات سياسية.

الاستنتاج:

من الواضح أن نزع التطرف وتحييده كان في الأساس وسيلةً لإضعاف التنظيمات المتطرفة العنيفة، وهو إستراتيجيةٌ سعت إلى تحييد قيادات من تنظيم القاعدة وأعضائه، ونزع الشرعية من الأسُس الفكرية الأيديولوجية للجماعات المتطرفة العنيفة، وإبطال خطاباتها، ودحض دعايتها، وكشف انحرافها، وهذا بلا ريب مما يؤدِّي إلى الحدِّ من قدراتها، وتوسيع الفجوة بين طموحاتها ومواردها وأهدافها التي تسعى إلى تحقيقها باستعمال العنف والإرهاب. ومن وجهة النظر الإستراتيجية، يُعَد نزعُ التطرف سيناريو ناجحًا لمنع العنف؛ وذلك بالعمل على توسيع الفجوة بين الموارد والأهداف على ما تقدَّم آنفًا.

وعلى الرغم من أن تنظيم القاعدة عاد للظهور من جديد في اليمن، نجد أن برنامج نزع التطرف لم يفعَّل مرة أخرى، بخلاف المؤشِّرات التي أبدتها الحكومةُ اليمنية في عام 2010م عن نيَّتها إحياء العمل بالبرنامج، وفي غضون ذلك استفاد المتطرفون العنيفون في اليمن من الثغرات في بلد يعاني الاضطرابَ والانقسام المجتمعي والسياسي.

وهمُ الإرهاب

يختم المؤلِّفُ كتابه بتأكيد التفاوت بين الطريقة التي تصوَّرَ بها المتطرفون العنيفون تطوُّر الأوضاع، والطريقة التي ظهرت بها الأحداث في الواقع، إن الفجوة الإستراتيجية هي العامل الرئيسُ في إخفاق الجماعات الإرهابية التي تناولها هذا الكتاب بالدراسة والتتبُّع. وغالبًا ما تنشأ هذه الفجوةُ في جزءٍ كبير منها؛ لأن السيناريوهات كثيرًا ما تحتوي على مشكلة في تصوُّر العَلاقة بين السبب والنتيجة. إن وضع سيناريوهات جديدة على أساس معرفة الماضي وتفسير أحداثه والوعي بمتغيِّراته ليس بالأمر السهل، فكما يقول دانيال كايمان: "نعتقد أننا نفهم الماضي، ما يعني ضمنيًّا أن المستقبل يجب أن يكون معروفًا أيضًا، ولكن في الواقع نحن نفهم الماضي فهمًا أقلَّ مما نعتقد".

الخلاصة

ابتدأ المؤلِّفُ كتابه بذكر أن الإرهاب **هو إستراتيجية وخِيار** لأولئك المتطرفين الذين يرتكبونه، والذين يعتقدون أنه قد ينجح في تحقيق أهدافهم وغاياتهم، ويقضون أوقاتًا طويلة مديدة في إعداد إستراتيجياتهم وخططهم ومراجعتها وفحصها، ليس لأن الخطأ ستترتب عليه عواقبُ وخيمةٌ فحسب، ولكن لأنهم يعتقدون أنهم يستطيعون تنفيذها تنفيذًا صحيحًا، حتى يتمكنوا من تحقيق الأهداف السياسية التي يتوقون إليها.

ولكن السؤال المحيِّر حقًّا هو: لماذا يختار المتطرفون الإرهابَ إستراتيجيةً لهم، مع أنها من النادر أن تنجح؟! ويختم المؤلِّف كتابه بطرح نظريةٍ مختلفة للإجابة عن هذا السؤال، تعتمد على بعض التصورات الحديثة والتطورات في العلوم السلوكية التي تشير إلى أن صانعي القرار العقلانيين محاطون بمجموعة من التحيُّزات والتناقضات التي تقوِّض عقلانية قراراتهم. ومن أبرز هذه التحيُّزات التي تؤثِّر على نحو خطِر في اتخاذ القرار هو خداع السرد؛ إذ تصبح القصص أكثرَ إقناعًا من الحقائق، فكما يقول الكاتب والأكاديمي «نسيم نقولا»: "نحن نحبُّ القصص، ونحبُّ التلخيص، ونحبُّ التبسيط. لدينا ميلٌ تجاه القصص على حساب الحقائق".

المؤلِّف

د. بنديكت ويلكنسون Benedict Wilkinson

هو كبيرُ الباحثين في معهد كنجز كوليج للسياسات في مدينة لندن King's College London Policy Institute. حصل على درجة الدكتوراه عام 2013م من الكلية نفسها. عمل محاضرًا في قسم دراسات الدفاع في الكلية الملكية لدراسات الدفاع بين عامي 2013–2015م، وعمل رئيسًا لقسم الأمن ومكافحة الإرهاب في المعهد الملكي للخِدْمات المتحدة (RUSI) بين عامي 2010–2011م. وهو زميل مشارك في المركز الدَّولي لدراسة التطرف (ICSR)، وزميل في الجمعية الملكية للفنون.

سيناريوهات الإرهاب

ما يرويه الإرهابيون عن أنفسهم

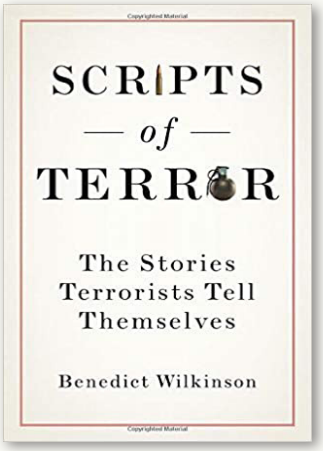

الناشر:

مطبعة جامعة أكسفورد (1 فبراير 2020)

Scripts of Terror: The Stories Terrorists Tell Themselves

Edited by: Benedict Wilkinson
Hardcover: 320 pp.
Publisher: Oxford University Press (1 February 2020).
ASIN: B084RK3DJY

التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب
ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION

التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب
ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION

@IMCTC_AR | @IMCTC_EN | @IMCTC_FR
www.imctc.org